الحاكمية في تفسير أضواء البيان

جمعها: القارئ المشهور:

عبد الرحمن بن عبد العزيز

السديس

نعم يا أخي هذا.

هذه أطروحة السديس في الماجيستير.

قبل عشرات السنين. فانظر الى ما وصل به الامر اليوم.

صدق السلف الصالح عندما حذروا من فتنة الدخول الى السلاطين.

هذه الرسالة عبارة عن أطروحة السديس للماجيستير جمع فيها بعض أقوال الشيخ الشنقيطي في مسألة تحكيم الشريعة الاسلامية وكذا فيها تحذير للامة من البشر الذين يدعون الربوبية ويشرعون تشريعات مخالفة لشريعة الرحمن ويلزمون عباد الله بها.

سبحان الله اقرأ وانظر بنفسك كيف كان السديس وكيف اصبح. بالأمس يدافع عن شريعة الاسلام و انظر حاله اليوم. نسأل الله السلامة.

عملي في هذه الرسالة: بعض الكلمات لم تكن واضحة فقمت بإعادة كتابتها مع التوضيح وكذا كان في الرسالة خطأ في آيتين فقمت بتصحيحهما وايضا الآيات في الرسالة الاصلية لم تكن مشكلة فقمت بتشكيلها حتى يسهل للقارئ قراءتها.

وننبه: مما يتعض به القارئ بعد اكماله قراءة هذه الرسالة ان يحذر فتنة الجاه والمنصب والرياسة و الشهرة والمال وان يحذر من الكفر بعد الإيمان ويداوم على طلب الثبات من الله سبحانه وتعالى. فاتعض بصاحب الرسالة كيف كان وكيف اصبح.

اللهم امتنا على الاسلام والسنة.

ـ علي بن محمد شريقي ـ

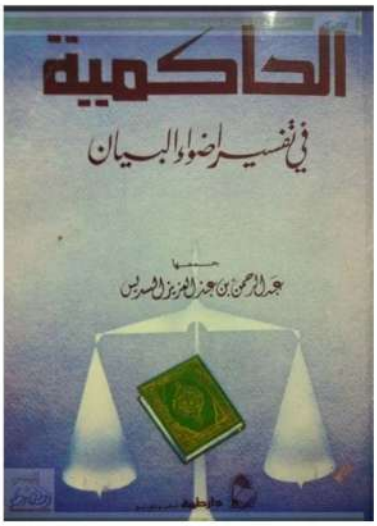

الصورة الاصلية الرسالة 1

الصورة الاصلية الرسالة 2

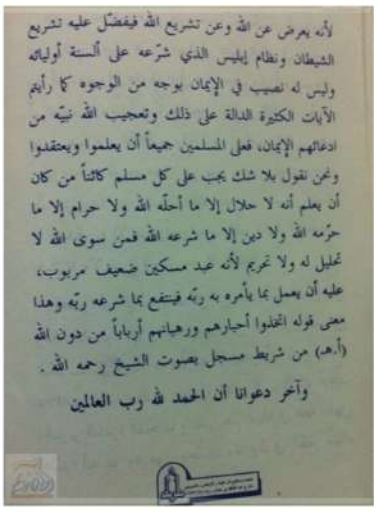

لأنه يعرض عن الله وعن تشريع الله فيفضل عليه تشريع الشيطان ونظام إبليس الذي شرّعه على ألسنة أوليائه وليس له نصيب في الإيمان بوجه من الوجوه كما رأيتم الآيات الكثيرة الدالة على ذلك وتعجيب الله نبيّه من ادعائهم الإيمان، فعلى المسلمين جميعاً أن يعلموا ويعتقدوا ونحن نقول بلا شك يجب على كل مسلم كائناً من كان أن يعلم أنه لا حلال إلا ما أحلّه الله ولا حرام إلا ما حرّمه الله ولا دين إلا ما شرعه الله فمن سوى الله لا تحليل له ولا تحريم لأنه عبد مسكين ضعيف مربوب، عليه أن يعمل بما يأمره به ربّه فينتفع بما شرعه ربّه وهذا معنى قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله (أ.هـ) من شريط مسجل بصوت الشيخ رحمه الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

صورة آخر صفحة

الحـاكمية

في تفسير أضواء البيان

جمع فضيلة الشيخ

عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس

خطيب جامع الفرقان بمكة المكرمة
ولمحاضر بجامعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آل وسلم وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. وإن من أعظم البدع في الدين البدعة في المعتقد ومن أعظم بدع العقيدة التي ابتدعت في العصر الحديث إعتقاد أن التحاكم إلى شريعة غير شريعة الله من القوانين الوضعية الجاهلية التي هي زبالة أفكار البشر وحثالة أذهانهم والتي حكم على جميعها خالقنا جل وعلا بأنها هوى في قوله: **(يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)** فجعل ما سوى الحق هوى مُضِلاً، إعتقاد أن ذلك أمرٌ غايته أن يكون فسقاً أو خطأ مغتفراً هذا إن لم يوجد لفاعله المعاذير والحجج التي تخرجه من دائرة الذنب بله الفسق فضلاً عن الكفر.

وتحكيم هذا الهوى والضلال **والطاغوت (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ) (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) –(يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ)**- أقول تحكيم ذلك كله في أنفس الناس وأعراضهم وأموالهم أشد جرماً وأعظم ذنباً وفاعله يحمل وزره ووزر من

أجبرهم على التحاكم إليه **(وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ)**.

وكلا الأمرين مما عمت به البلوى في جميع بلاد المسلمين بلا استثناء وقد قال صلى الله عليه وسلم **أول ما تفقدون من دينكم الحكم وآخر ما تفقدون منه الصلاة"** وصح عنه صلى الله عليه وسلم **"حد يعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحاً"**.

ومما يوضح عموم البلوى المشار إليه آنفاً أن نعلم عظم جرم الانتقاء من شرع الله فيطبق بعضه ويترك بعضه **(أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)**.

(فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) فترك الأمة المسلمة اليوم حظاً من هذا الذكر وإعراضها عنه –**(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)**- هو سبب ما هي فيه من تفرق واختلاف فليس في الدنيا عداوة وبغضا وتفرق واختلاف بين أمة محمد إلا وسببه ترك بعضهم بعض ما ذكروا به كما أفاد ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية أخذاً من هذه الآية.

أعود فأقول إن هذا هو حال حكام الأمة اليوم، إنتقاء بعض ما ذكروه به مما يروق لهم ولا يزعجهم ولا يتعارض مع مصالحهم ولا يحرجهم مع أسيادهم الغربيين فهذا يكتفي من الشريعة بالأحوال الشخصية وذاك يطبقها في الحدود وينبذها في الاقتصاد والعلاقات الدولية والجهاد وغيرها كثير، ينبذها وراءه ظهريا وآخرون ينبذونها حتى في الأحوال الشخصية والجميع في دين الله حكمهم واحد لأن من نبذ آية فكأنما نبذه كله وصدق على الجميع قوله تعالى: **(وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ)**.

ومن البدع في العقيدة أيضاً إعتقاد أن حكم الشعب لنفسه –الديموقراطية- أمر سائغ لا غبار عليه فلا بأس عند كثيرين أن يكون الشعب هو مصدر التشريع بل ربما تحمّس لذلك بعض الطيبين

قائلين إن الشعب إذا ترك له الخيار فلن يختار إلا الإسلام وعرب عنهم أن الإسلام يجب أن يتحاكم إليه طوعاً أو كرها ولو كان غالبية الشعب لا يريده فلا عبرة برأيهم **(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ)، (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً)، (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)**. والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً.

ولما كانت أطروحتي في الماجستير حول منهج الشيخ الإمام القدوة محمد الأمين الشنقيطي (رحمه الله) في كتابه الفذ "أضواء البيان في إيضاح القرآن" لفت نظري بحثه لجميع هذه المسائل التي ذكرت ولغيرها مما يتعلق بمسألة الحكم بما أنزل الله بحثاً مفصلاً مدعماً بالأدلة والشواهد من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان غاية في الجودة والقوة والوضوح فرأيت من حق هذا الجهبذ علي ومن حق الأمي عليّ أن أخرج لها كنوزا أخبارها وأئمتها لا سيما عند مسيس الحاجة إلى هذه الكنوز –فما كان مني إلا أن قمت باستخراج كلامه (رحمه الله) على هذه المسألة وهو في ثلاثة مواضع من الأضواء:-

الأول: عبد قوله تعالى من سورة الإسراء **(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)**.

الثاني: عند قوله تعالى: **(وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً)** من سورة الكهف.

الثالث: عند قوله تعالى: **(وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ)** من سورة الشورى.

أما الموضع الرابع فليس من كلامه في الأضواء بل قدم بعض الإخوة بتفريغة من كلامه المسجل بصوته على شريط الكاسيت صمن دروسه في المسجد النبوي في تفسير قوله تعالى: **(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)**.

وفي الختام أسأل الله أن ينفع بها كاتبها وقارءها ويتغمد بواسع رحمته قائلها إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه

عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس

الموضع الأول

قال (رحمه الله) ضمن كلامه على قوله تعالى: **(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)** ما نصه:-

ومن هدي القرآن للتي هي أقوم –بيانه أن كل من اتبع تشريعاً غير التشريع الذي جاء به سيد ولد آدم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه؛ فاتباعه لذلك التشريع المخالف كفر بواح، مخرج عن الملة الإسلامية.

ولما قال الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم: الشاة تصبح ميتة من قتلها؟ فقال لهم: **"الله قتلها"** فقالوا له: ما ذبحتم بأيديكم حلال، وما ذبحه الله بيده الكريمة تقولون إنه حرام فأنتم إذن أحسن من الله!؟ -أنزل الله فيهم قوله تعالى: **(وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ)** وحذف الفاء من قوله **(إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ)** يدل على قسم محذوف على حد قوله في الخلاصة:

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم

إذ لو كانت الجملة جواباً للشرط لاقترنت بالفاء على حد قوله في الخلاصة أيضا:

واقرن بفا حتما جوابا لو جعل شرطاً لإنْ أو غيرها لم ينجعل

فهو قسم من الله جل وعلا أقسم به على أن من اتبع الشيطان في تحليل الميتة أنه مشرك، وهذا الشرك مخرج عن الملة بإجماع المسلمين، وسيوبخ الله مرتكبه يوم القيامة بقوله: **(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)** لأن طاعته في تشريعه المخالف للوحي هي عبادته، وقال تعالى: **(إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً)** أي ما يعبدون إلا شيطانا، وذلك باتباعهم تشريعه. وقال: **(وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ..)** الآية، فسماهم شركاء لأنهم أطاعوهم في معصية الله تعالى. وقال عن خليله **(يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ**

الشَّيْطَانَ) الآية، أي بطاعته في الكفر والمعاصي. ولما سأل عدي بن حاتم النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى: **(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً)** الآية، بين له أن معنى ذلك أنهم أطاعوهم في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم. والآيات بمثل هذا كثيرة.

والعجب ممن يحكم غير تشريع الله ثم يدعي الإسلام؛ كما قال تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً)**، وقال: **(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)**، وقال: **(أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)**.أ.هـ.

الموضع الثاني

تفسير قوله تعالى **(وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً)** الآية 26 الكهف قال (رحمه الله):-

قوله تعالى: **(وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً)** قرأ هذا الحرف عامة السبعة ما عدا ابن عامر "لايشرك" بالياء المثناه التحتية، وضم الكاف على الخبر، ولا نافية –والمعنى: ولا يشرك الله جل وعلا أحداً في حكمه، بل الحكم له وحده جل وعلا لا حكم لغيره ألبتة، فالحلال ما أحله الله تعالى، والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه؛ والقضاء ما قضاه، وقرأ ابن عامر من السبعة "ولا تشرك" بضم التاء المثناة الفوقية وسكون الكاف بصيغة النهي، أي لا تشرك يا نبي الله، أو لا تشرك أيها المخاطب أحداً في حكم الله جل وعلا، بل أخلص الحكم لله من شوائب شرك غيره في الحكم. وحكمه جل وعلا المذكور في قوله: **(وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً)** شامل لكل ما يقضيه جل وعلا، ويدخل في ذلك التشريع دخولاً أولياً.

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من كون الحكم لله وحده لا شريك له فيه على كلتا القراءتين جاء مبينا في آيات أخر؛ كقوله تعالى: **(إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)** وقوله تعالى: **(إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ..)** الآية، وقوله تعالى: **(وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ..)** الآية، وقوله تعالى: **(ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ)**، وقوله تعالى: **(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** وقوله تعالى: **(لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** ، وقوله: **(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)**، وقوله تعالى: **(أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً)**، إلى غير ذلك من الآيات.

ويفهم من هذه الآيات كقوله: **(وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً)**- أن متبعي أحكام المشرعين غير ما شرعه الله أنهم مشركون بالله، وهذا المفهوم جاء مبيناً في آيات أخر؛ كقوله فيمن اتبع تشريع الشبطان في إباحة الميتة بدعوى أنها ذبيحة الله: **(وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ**

لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) فصرح بأنهم مشركون بطاعتهم. وهذا الإشراك في الطاعة، واتباع التشريع المخالف لما شرعه الله تعالى –هو المراد بعبادة الشيطان في قوله تعالى: **(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ، وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)**، وقوله تعالى عن نبيه إبراهيم: **(يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً)**، وقوله تعالى: **(إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً)** أي ما يعبدون إلا شيطاناً، أي وذلك باتباع تشريعه؛ ولذا سمى الله تعالى الذين يطاعون فيما زينوا من المعاصي شركاء في قوله تعالى: **(وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ..)** الآية. وقد بين صلى الله عليه وسلم هذا لعدي بن حاتم رضي الله عنه لما سأله عن قوله تعالى: **(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ..)** الآية –فبين له أنهم أحلوا لهم ما حرم الله، وحرموا عليهم ما أحل الله فاتبعوهم في ذلك، وأن ذلك هو اتخاذهم إياهم أرباباً. ومن أصرح الأدلة في هذا: أن الله جل وعلا في سورة النساء بين أن من يريدون أن يتحاكموا إلى غير

ما شرعه الله يتعجب من زعمهم أنهم مؤمنون، وما ذلك إلا لأن دعواهم الإيمان مع إرادة التحاكم إلى الطاغوت بالغة من لكذب ما يحصل منه العجب؛ وذلك في قوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً)**.

وبهذه النصوص السماوية التي ذكرنا يظهر غاية الظهور: أن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على ألسنة أوليائه مخالفة لما شرعه الله جل وعلا على ألسنة رسله صلى الله عليه وسلم، أنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله بصيرته، وأعماه عن نور الوحي مثلهم.

تنبيه

اعلم أنه يجب التفصيل بين النظام الوضعي الذي يقتضي تحكيمه الكفر بخالق السموات والأرض، وبين النظام الذي لا يقتضي ذلك.

وإيضاح ذلك –أن النظام قسمان: إداري، وشرعي، إما الإداري الذي يراد به ضبط الأمور وإتقانها على وجه غير مخالف للشرع، فهذا لا مانع منه، ولا مخالف فيه من الصحابة، فمن بعدهم. وقد عمل عمر رضي الله عنه من ذلك أشياء كثيرة ما كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ككتبه أسماء الجند في ديوان لأجل الضبط، ومعرفة من غاب ومن حضر كما قدمنا إيضاح المقصود منه في سورة "بني إسرائيل" في الكلام على العاقلة التي تحمل دية الخطأ، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك، ولم يعلم بتخلف كعب بن مالك عن غزوة تبوك إلا بعد أن وصل تبوك صلى الله عليه وسلم. وكاشترائه –أعني عمر رضي الله عنه- دار صفوان بن أمية وجعله إياها سجناً في مكة المكرمة، مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يتخذ سجناً هو ولا أبو

بكر، فمثل هذه الأمور الإدارية التي تفعل لإتقان الأمور مما لا يخالف الشرع –لا بأس به؛ كتنظيم شئون الموظفين، وتنظيم إدارة الأعمال على وجه لا يخالف الشرع. فهذا النوع من الأنظمة الوضعية لا بأس به، ولا يخرج من قواعد الشرع من مراعاة المصالح العامة.

وأما النظام الشرعي المخالف لتشريع خالق السموات والأرض فتحكيمه كفر بخالق السموات والأرض؛ كدعوى أن تفضيل الذكر على الأنثى في الميراث ليس بإنصاف، وأنهما يلزم استواؤهما في الميراث. وكدعوى أن تعدد الزوجات ظلم، وأن الطلاق ظلم للمرأة، وأن الرجم والقطع ونحوهما أعمال وحشية لا يسوغ فعلها بالإنسان، ونحو ذلك.

فتحكيم هذا النوع من النظام في أنفس المجتمع وأموالهم وأعراضهم وأنسابهم وعقولهم وأدديانهم –كفر بخالق السموات والأرض، وتمرد على نظام السماء الذي وضعه من خلق الخلائق كلها وهو أعلم بمصالحها سبحانه وتعالى عن أن يكون معه مشرع آخر علوا كبيرا **(أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ**

يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ)، (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ)، (وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ) وقد قدمنا جملة وافية من هذا النوع في سورة "بني إسرائيل" في الكلام على قوله تعالى: **(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ..)** الآية.

الموضع الثالث

تفسيره لقوله تعالى: **(وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ)** من سورة الشورى.

قال (رحمه الله):-

قوله تعالى: **(وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ)**.

ما دلت عليه هذه الآية الكريمة من أن ما اختلف فيه الناس من الأحكام فحكمه إلى الله وحده، لا إلى غيره، جاء موضحا في آيات كثيرة.

فالإشراك بالله في حكمه كالإشراك به في عبادته قال في حكمه **(وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً)**، وفي قراءة ابن عامر من السبعة **(وَلا تُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً)** بصيغة النهي.

وقال في الإشراك به في عبادته: **(فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً)**. فالأمر سواء كما ترى إيضاحه إن شاء الله.

وبذلك تعلم أن الحلال هو ما أحله الله، والحرام هو ما حرمه الله، والدين هو ما شرعه الله، فكل تشريع من غيره باطل، والعمل به بدل تشريع الله عند من يعتقد أنه مثله أو خير منه، كفر بواح لا نزاع فيه.

وقد دل القرآن في آيات كثيرة، على أنه لا حكم لغير الله، وأن اتباع تشريع غيره كفر به، فمن الآيات الدالة على أن الحكم لله وحده قوله تعالى: **(إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)**، وقوله تعالى: **(إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ)** الآية. وقوله تعالى: **(إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ)**، وقوله: **(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)**، وقوله تعالى: **(وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً)**، وقوله تعالى: **(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)**، وقوله تعالى: **(لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** والآيات بمثل ذلك كثيرة.

وقد قدمنا إيضاحها في سورة الكهف في الكلام على قوله تعالى: **(وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً)**.

وأما الآيات الدالة على أن اتباع تشريع غير الله المذكور كفر فهي كثيرة جداً، كقوله تعالى: **(إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ)**، وقوله تعالى: **(وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ)**، وقوله تعالى: **(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ)** الآية، والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً، كما تقدم إيضاحه في الكهف.

مسألة

اعلم أن الله جل وعلا بين في آيات كثيرة، صفات من يستحق أن يكون الحكم له، فعلى كل عاقل أن يتأمل الصفات المذكورة، التي سنوضحها الآن إن شاء الله، ويقابلها مع صفات البشر المشرعين للقوانين الوضعية، فينظر هل تنطبق عليهم صفات من له التشريع سبحان الله وتعالى عن ذلك، فإن كانت تنطبق عليهم ولن تكون، فليتبع تشريعهم.

وإن ظهر يقيناً أنهم أحقر وأخس وأذل وأصغر من ذلك، فليقف بهم عند حدهم، ولا يجاوزه بهم إلى مقام الربوبية.

سبحانه وتعالى أن يكون له شريك في عبادته، أو حكمه أو ملكه.

فمن الآيات القرآنية التي أوضح بها تعالى صفات من له الحكم والتشريع قوله هنا: **(وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ)**، ثم قال مبينا صفات من له الحكم **(ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ، فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ**

الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَأُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

فهل في الكفرة الفجرة المشرعين للنظم الشيطانية، من يستحق أن يوصف بأنه الرب الذي تفوض إليه الأمور، ويتوكل عليه، وأنه فاطر السماوات والأرض أي خالقهما ومخترعهما، على غير مثال سابق، وأنه هو الذي خلق للبشر أزواجاً، وخلق لهم أزواج الأنعام الثمانية المذكورة في قوله تعالى: **(ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ)** الآية،، وأنه **(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)** وأنه **(لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)**، وأنه هو الذي **(يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ)** أي يضيقه على من يشاء **(وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).**

فعليكم أيها المسلمون أن تتفهموا صفات من يستحق أن يشرع ويحلل ويحرم، ولا تقبلوا تشريعا من كافر خسيس حقير جاهل.

ونظير هذه الآية الكريمة قوله تعالى: **(فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ**

خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)، فقوله فيها: **(فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ)** كقوله في هذه **(فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ)**.

وقد عجب نبيه صلى الله عليه وسلم بعد قوله: **(فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ)** من الذين يدعون الإيمان مع أنهم يريدون المحاكمة، إلى من لم يتصف بصفات من له الحكم، المعبر عنه في الآية بالطاغوت، وكل تحاكم إلى غير شرع الله فهو تحاكم إلى الطاغوت، وذلك في قوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً)**.

فالكفر بالطاغوت، الذي صرح الله بأنه أمرهم به في هذه الآية، شرط في الإيمان كما بينه تعالى في قوله: **(فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى)**.

فيفهم منه أن من لم يكفر بالطاغوت لم يتمسك بالعروة الوثقى، ومن لم يستمسك بها فهو متردٍّ مع الهالكين.

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: **(لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً).**

فهل في الكفرة الفجرة المشرعين من يستحق أن يوصف بأن له غيب السماوات والأرض؟ وأن يبالغ في سمعه وبصره لإحاطة سمعه بكل المسموعات وبصره بكل المبصرات؟

وأنه ليس لأحد دونه من ولي؟

سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً!!

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: **(وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).**

فهل في الكفرة الفجرة المشرعين من يستحق أن يوصف بأنه الإله الواحد؟ وأن كل شيء هالك إلا وجهه؟ وأن الخلائق يرجعون إليه؟

تبارك ربنا وتعاظم وتقدس أن يوصف أخس خلقه بصفاته.

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: **(ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ).**

فهل في الكفرة الفجرة المشرعين النظم الشيطانية، من يستحق أن يوصف في أعظم كتاب سماوي، بأنه العلي الكبير؟

سبحانك ربنا وتعاليت عن كل ما لا يليق بكمالك وجلالك.

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: **(وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ، قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ، وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).**

فهل في مشرعي القوانين الوضعية، من يستحق أن يوصف بأن له الحمد في الأولى والآخرة، وأنه هو الذي يصرف الليل والنهار مبيناً بذلك كمال قدرته، وعظمة إنعامه على خلقه.

سبحان خالق السموات والأرض، جل وعلا أن يكون له شريك في حكمه أو عبادته، أو ملكه.

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: **(إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ).**

فهل في أولئك من يستحق أن يوصف بأنه هو الإله المعبود وحده، وأن عبادته وحده هي الدين القيم؟

سبحان الله وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ومنها قوله تعالى: **(إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ).**

فهل فيهم من يستحق أن يتوكل عليه، وتفوض الأمور إليه؟

ومنها قوله تعالى: **(وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ، أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ).**

فهل في أولئك المشرعين من يستحق أن يوصف بأن حكمه بما أنزل الله وأنه مخالف لاتباع الهوى؟ وأن من تولى عنه أصابه الله ببعض ذنوبه؟ لأن الذنوب لا يؤاخذ بجميعها إلا في الآخرة؟ وأنه لا حكم أحسن من حكمه لقوم يوقنون؟

سبحان ربنا وتعالى عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله.

ومنها قوله تعالى: **(إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ).**

فهل فيهم من يستحق أن يوصف بأنه يقص الحق، وأنه خير الفاصلين؟

ومنها قوله تعالى: **(أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً)** الآية.

فهل في أولئك المذكورين من يستحق أن يوصف بأنه هو الذي أنزل هذا الكتاب مفصلا، الذي يشهد أهل الكتاب أنه منزل من ربك بالحق، وبأنه تمت كلماته صدقا وعدلا أي صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأحكام، وأنه لا مبدل لكلماته وهوالسميع العليم؟

سبحان ربنا ما أعظمه وما أجل شأنه.

ومنها قوله تعالى: **(قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ).**

فهل في أولئك المذكورين من يستحق أن يوصف بأنه هو الذي ينزل الرزق للخلائق، وأنه لا يمكن يكون تحليل ولا تحريم إلا

بإذنه؟ لأن من الضروري أن من خلق الرزق وأنزله هو الذي له التصرف فيه بالتحليل والتحريم؟

سبحانه جل وعلا أن يكون له شريك في التحليل والتحريم.

ومنها قوله تعالى: **(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)** فهل فيهم من يستحق الوصف بذلك؟

سبحان ربنا وتعالى عن ذلك.

ومنها قوله تعالى: **(وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)**.

فقد أوضحت الآية أن المشرعين غير ما شرعه الله إنما تصف ألسنتهم الكذب، لأجل أن يفتروه على الله، وأنهم لا يفلحون وأنهم يمتعون قليلا ثم يعذبون العذاب الأليم، وذلك واضح في صفاتهم من صفات من له أن يحلل ويحرم.

ومنها قوله تعالى: **(قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ)** الآية.

فقوله: **(هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ)** صيغة تعجيز، فهم عاجزون عن بيان مستند التحريم، وذلك واضح في أن غير الله لا يتصف بصفات التحليل ولا التحريم، ولما كان التشريع وجميع الأحكام شرعية كانت أو كونية قدرية، من خصائص الربوبية. كما دلت عليه الآيات المذكورة كان كل من اتبع تشريعاً غير تشريع الله، فقد اتخذ ذلك المشرع ربا، وأشركه مع الله.

والآيات الدالة على هذا كثيرة، وقد قدمناها مراراً وسنعيد منها ما فيه كفاية، فمن ذلك وهو من أوضحه وأصرحه، أنه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقعت مناظرة بين حزب الرحمن، وحزب الشيطان، في حكم من أحكام التحريم والتحليل وحزب الرحمن يتبعون تشريع الرحمن، في وحيه في تحريمه، وحزب الشيطان يتبعون وحي الشيطان في تحليله.

وقد حكم الله بينهما وأفتى فيما تنازعوا فيه فتوى سماوية قرآنية تتلى في سورة الأنعام.

وذلك أن الشيطان لما أوحى إلى أوليائه فقال لهم في وحيه: سلوا محمداً عن الشاة تصبح ميتة من هو الذي قتلها؟ فأجابوهم أن الله هو الذي قتلها.

فقالوا: الميتة إذا ذبيحة الله، وما ذبحه الله كيف تقولون إنه حرام؟ مع أنكم تقولون إنما ذبحتموه بأيديكم حلال، فأنتم إذا أحسن من الله وأحل ذبيحة.

فأنزل الله بإجماع من يعتد به من أهل العلم قوله تعالى: **(وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ)** يعني الميتة وإن زعم الكفار أن الله ذكاها بيده الكريمة بسكين من ذهب: **(وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ)** والضمير عائد إلى الأكل المفهوم من قوله: **(وَلا تَأْكُلُوا)** وقوله: **(لَفِسْقٌ)** أي خروج عن طاعة الله، واتباع لتشريع الشيطان: **(وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ).**

أي بقولهم: ما ذبحتموه حلال وما ذبحه الله حرام، فأنتم إذا ً أحسن من الله، وأحل تذكية، ثم بين الفتوى السماوية من رب العالمين، في الحكم بين الفريقين في قوله تعالى: **(وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ)** فهي فتوى سماوية من الخالق جل وعلا صرح فيها بأن متبع تشريع الشيطان المخالف لتشريع الرحمن مشرك بالله.

وهذه الآية الكريمة مثل بها بعض علماءء العربية لحذف اللام الموطئة للقسم، والدليل على اللام الموطئة المحذوفة عدم اقتران جملة إنكم لمشركون بالفاء، لأنه لو كان شرطاً لم يسبقه قسم لقيل: فإنكم لمشركون على حد قوله في الخلاصة:

واقرن بفا حتما جواباً لو جعل شرطاً لإن أو غيرها لم ينجعل

وهو مذهب سيبويه، وهو الصحيح، وحذف الفاء في مثل ذلك من ضرورة الشعر.

وما زعمه بعضهم من أنه يجوز مطلقاً، وأن ذلك دلت عليه آيتان من كتاب الله.

إحداهما قوله تعالى: **(وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ).**

والثانية قوله تعالى: **(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)** بحذف الفاء في قراءة في قراءة نافع وابن عامر من السبعة خلاف التحقيق.

بل المسوغ لحذف الفاء في آية: (إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) تقدير القسم المحذوف قبل الشرط المدلول عليه بحذف الفاء على حد قوله في الخلاصة:

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم

وعليه: فجملة إنكم لمشركون جواب القسم المقدر، وجواب الشرط محذوف فلا دليل في الآية لحذف الفاء المذكور.

والمسوغ له في آية **(بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)** أن ما في قراءة نافع وابن عامر موصولة كما جزم به غير واحد من المحققين، أي والذي أصابكم من مصيبة كائن وواقع بسبب ما كسبت أيديكم.

وأما على قراءة الجمهور: فما موصولة أيضاً، ودخول الفاء في خبر الموصول جائز كما أن عدمه جائز فكلتا القراءتين جارية على أمر جائز.

ومثال دخول الفاء في خبر الموصول قوله تعالى: **(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)** وهو كثير في القرآن وقال بعضهم: إن ما في قراءة الجمهور شرطية، وعليه فاقتران الجزاء بالفاء واجب أما على قراءة نافع وابن عامر، فهي موصولة ليس إلا كما هو التحقيق إن شاء الله.

وكون ما شرطية على قراءة وموصولة على قراءة لا إشكال فيه. لما قدمنا من أن القراءتين في الآية الواحدة كالآيتين.

ومن الآيات الدالة على نحو ما دلت عليه آية الأنعام المذكورة قوله تعالى: **(إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ)**، فصرح بتوليهم للشيطان أي باتباع ما يزين لهم من الكفر والمعاصي مخالفاً لما جاءت به الرسل، ثم صرح بأن ذلك إشراك به في قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ)** وصرح أن الطاعة في ذلك كالذي يشرعه الشيطان لهم ويزينه عبادة للشيطان.

ومعلوم أن من عبد الشيطان فقد أشرك بالرحمن قال تعالى: **(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ، وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ، وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلّاً كَثِيراً)**، ويدخل فيهم متبعوا نظام الشيطان دخولا أوليا **(أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ)**.

ثم بين المصير الأخير لمن كان يعبد الشيطان في دار الدنيا، في قوله تعالى: **(هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ، اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ، الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)** وقال تعالى: عن نبيه إبراهيم: **(يَا أَبَتِ**

لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً) فقوله: لا تعبد الشيطان: أي باتباع ما يشرعه من الكفر والمعاصي، مخالفاً لما شرعه الله.

وقال تعالى: **(إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً)** فقوله: **(إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً)** يعني ما يعبدون إلا شيطاناً مريداً.

وقوله تعالى: **(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ).**

فقوله تعالى: **(بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ)** أي يتبعون الشياطين ويطيعونهم فيما يشرعون ويزينون لهم، من الكفر والمعاصي على أصح التفسيرين.

والشيطان عالم بأن طاعتهم له المذكورة إشراك به كما صرح بذلك وتبرأ منهم في الآخرة، كما نص الله عليه في سورة إبراهيم في قوله تعالى: **(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ**

وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ) إلى قوله: **(إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ)** فقد اعترف بأنهم كانوا مشركين به من قبل أي في دار الدنيا، ولم يكفر بشركهم ذلك إلا يوم القيامة.

وقد أوضح النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى الذي بينا في الحديث لما سأله عدي بن حاتم رضي الله عنه عن قوله: **(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً)** كيف اتخذوا أرباباً؟ وأجابه صلى الله عليه وسلم **"أنهم أحلوا لهم ما حرم الله وحرموا عليهم ما أحل الله فاتبعوهم، وبذلك الاتباع اتخذوهم أربابا".**

ومن أصرح الأدلة في هذا أن الكفار إذا أحلوا شيئاً، يعلمون أن الله حرمه وحرموا شيئاً يعلمون أن الله أحله، فإنهم يزدادون كفراً جديداً بذلك، مع كفرهم الأول، وذلك في قوله تعالى: **(إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ)** إلى قوله: **(وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)**.

وعلى كل حال فلا شك أن كل من أطاع غير الله، في تشريع مخالف لما شرعه الله، فقد أشرك به مع الله كما يدل لذلك قوله:

(وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ) فسماهم شركاء لما أطاعوهم في قتل الأولاد.

وقوله تعالى: **(أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ)** فقد سمى تعالى الذي يشرعون من الدين ما لم يأذن به الله شركاء، ومما يزيد ذلك إيضاحا، أن ما ذكره الله عن الشيطان يوم القيامة، من أنه يقول للذين كانوا يشركون به في دار الدنيا، إني كفرت بما أشركتمون من قبل، أن ذلك الإشراك المذكور ليس فيه شيء زائد على أنه دعاهم إلى طاعته فاستجابوا له.

كما صرح بذلك في قوله تعالى عنه: **(وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي)** الآية، وهو واضح كما ترى.

الموضع الرابع

تفسير قوله تعالى:

(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) سورة براءة.

قال رحمه الله تعالى: "ذكر الله جل وعلا في هذه الآيات الكريمات من سورة براءة ما جرى من اليهود والنصارى. فعد منها أنهم نسبوا له الأولاد وأتبع ذلك بقوله **(قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)** كيف يصرفون عن الحق مع وضوحه ويدّعون للواحد الآحد الذي لم يلد ولم يولد، يدّعون له الأولاد فيقولون عزير ابن الله مسيح ابن الله سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ثم ذكر في معائبهم وإجرامهم بلايا أخر فقال **(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ)** أي واتخذوا المسيح ابن مريم رباً من دون الله هذه الآية جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فسرها لعدي بن حاتم رضي الله عنه لما سأله عنها فقد

أخرج الترمذي وغيره عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقه صليب من ذهب فقال له صلى الله عليه وسلم أخرج هذا الوثن من عنقك وسمعه يقرأ **(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ)**، وكان عدي في الجاهلية نصرانياً فقال عدي ما كنا نعبدهم من دون الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ألم يحرموا عليكم ما أحل الله ويحلوا لكم ما حرم الله فتتبعوهم قال: بلى قال فذلك عبادتهم وهو معنى اتخاذهم أرباباً وهذا التفسير النبوي يقتضي أن كل من يتبع مشرعاً بما أحل وحرم مخالفاً لتشريع الله أنه عابد له متخذه رباً مشرك به كافر بالله هو تفسير صحيح لا شك في صحته والآيات القرآنية الشاهدة لصحته لا تكاد تحصيها في المصحف الكريم وسنبين إن شاء الله طرفاً من ذلك.

اعلموا أيها الإخوان: أن الإشراك بالله في حكمه والإشراك به في عبادته كلها بمعنى واحد لا فرق بينهما البته فالذي يتبع نظاماً غير نظام الله وتشريعاً غير تشريع الله (أو غير ما شرعه الله)

وقانوناً مخالفاً لشرع الله من وضع البشر معرضاً عن نور السماء الذي أنزله الله على لسان رسوله...

من كان يفعل هذا هو ومن كان يعبد الصنم ويسجد للوثن لا فرق بينهما البته بوجه من الوجوه فهما واحد كلاهما مشرك بالله. هذا أشرك به في عبادته وهذا أشرك به في حكمه كلهما سواء وقد قال الله جل وعلا في الإشراك به في عبادته **(فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً)**.

وقال تعالى في الإشراك في حكمه أيضاً **(لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً)**.

وفي قراؤة ابن عامر من السبعة **(وَلا تُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً)** بصيغة النهي فكلاهما إشراك بالله ولهذا بين النبي صلى الله عليهم لعدي بن حاتم أنهم لما أتبعوا نظامهم في التحليل والتحريم وشرعهم المخالف لشرع الله كانوا عبدة لهم متخذيهم أرياباً والآيات القرآنية في المصحف الكريم المصرحة بهذا المعنى لا

تكاد تحصيها ومن أصرحها المناظرة التي وقعت بين حزب الرحمن وحزب الشيطان يقولون إن الميتة حلال ويستدلون بوحي من وحي الشيطان وأن الشيطان أوحى إلى أصحابه وتلامذته في حكمه أن اسألوا محمدا عن الشاة تصبح ميتة من هو الذي قتلها فلما قال الله قتلها احتجوا على النبي وأصحابه في تحريمهم الميتة بفلسفة من وحي الشيطان وقالوا ما ذبحتموه وذكيتموه بأيديكم حلال وما ذبحه الله بيده الكريمة بسكين من ذهب تقولون حرام فأنتم أحسن من الله إذن وهذا على فلسفة الشيطان ووحي إبليس استدل بها كفار مكة على اتباع نظام الشيطان وتشريعه وقانونه بدعوى أن ما ذبحه الله أحل مما ذبحه الناس وأن تذكية الله أطهر من تذكية الخلق واستدل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على تحريم الميتة بوحي الرحمن بقوله تعالى **(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ)** **(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ)** فأدلى هؤلاء بنص من نصوص السماء وأدلى هؤلاء بفلسفه من وحي الشيطان ووقع بينهم جدال وخصام فتولى رب السماء والأرض الفتيا بنفسه فأنزلها قرآناً يتلى في سورة الأنعام معلماً بها خلقه أن كل من يتبع نظاماً وتشريعاً

وقانوناً مخالفاً لما شرعه الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مشرك بالله كافر متخذ ذلك المتبوع ربا. فأنزل الله قوله **(وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ)** من الميتة أي وإن قالوا أنها ذكاة الله وأنها أطهر ثم قال **(وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ)** إي أن الأكل من الميتة لفسق أي أنه خروج من طاعة الله إلى طاعة الشيطان **(وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ)** من الكفرة ككفار مكة **(لِيُجَادِلُوكُمْ)** بوحي الشيطان ما ذبحتموه حلال وما ذبحه الله حرام فأنتم أحسن من الله ثم قال وهو محل الشاهد **(وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ)** أي اتبعتموهم في ذلك النظام الذي وضعه الشيطان لإتباعه وأقام الدليل من وحيه عليه **(إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ)** بالله متخذون من اتبعتم تشريعه ربا غير الله وهذا الشرك المذكور في قوله **(إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ)** هو الشرك الأكبر المخرج عن الملة (ملة الإسلام) بإجماع المسلمين وهو الذي أشار الله إليه بقوله **(إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ)** وهو الذي صرح به الشيطان في خطبته يوم القيامة المذكورة في قوله تعالى **(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ)** إلى قوله **(إِنِّي**

كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ) وهو المراد على أصح التفسيرين بقوله **(بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ)** أي يعبدون الشياطين باتباعهم أنظمتهم وتشريعاتهم على ألسنة الكفار وهو الذي نهى إبراهيم عنه أباه **(يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ)** أي باتباع ما يقرر لك من نظام الكفر والمعاصي مخالفاً لشرع الله الذي أنزله على رسوله وهذه العبادة هي التي وبخ الله مرتكبها وبين مصيرها الأخير في سورة (يس) بقوله **(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ).**

فهم ما عبدوه بسجود ولا ركوع ولكن عبدوه باتباع نظام وتشريع وقانون، شرع لهم أموراً غير ما شرع الله فاتبعوه وتركوا ما شرع الله فعبدوه بذلك واتخذوه ربا كما بينه النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم رضي الله عنه وهذا أمر لا شك فيه وهو المراد بقوله **(وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً)** يعني ما يعبدون إلا شيطاناً مريداً أي عبادة نظام وتشريع.

ويقول الله تعالى **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ)** فكل

من تحاكم إلى غير ما أنزل الله فهو متحاكم إلى الطاغوت، وهؤلاء قوم أرادوا التحاكم إلى الطاغوت ويزعمون أنهم مؤمنون بالله فيعجب الله نبيه من كذب هؤلاء وعدم حيائهم بقوله **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ)** بتعجيبه منهم **(يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)** ويريد الشيطان الذي شرع لهم تلك النظم والأوضاع التي يسيرون عليها يريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً.

وأقسم الله جل وعلا إقساماً سماوياً من رب العالمين على أنه لا إيمان لمن لم يحكم رسول الله فيما جاء به من الله خالصاً من قبله في باطنه وسره وذلك في قوله **(فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً)**.

فبين الله جل وعلا في آيات كثيرة من كتابه أن الحكم له وحده لا شريك له في حكمه، وجاء بكل ما ذكر من اختصاصه بالحكم أوضح العلامات التي يفرق يها بين من يستحق أن يحكم ويأمر

وينهى ويشرع ويحلل ويحرم وبين من ليس له شيء من ذلك قال تعالى **(إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)** وقال تعالى **(لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ)** وسنبين لكم أمثلة من ذلك.

من ذلك قوله في سورة الشورى **(وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ)** ثم إن الله كأنه قال: هذا الذي يكون المرجع إليه والقول قوله والكلمة كلمته حتى يردّ إليه كل شيء اختلف فيه ما صفته التي يتميز بها عن غيره قال: **(وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ)** ثم بين صفات من يستحق الحكم والتشريع والتحليل والتحريم والأمر والنهي فقال: **(ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ، فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَأُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)**.

هذه صفات من له أن يحكم ويحلل ويحرم ويأمر وينهى أفترون أيها الإخوان أن واحداً من هؤلاء القردة والخنازير الذين يضعون القوانين الوضعية أفيهم واحداً يستحق هذه الصفات –التي هي

صفات من يحكم ويحلل ويحرم ويأمر وينهى: ومن الآيات الدالة على هذا النوع قوله تعالى في سورة القصص: **(وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).**

ثم بين من له الحكم فقال: **(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ، قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ، وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).**

هل من القردة والخنازير الذين يضعون النظم ويزعمون أنهم يرتبون بها علاقات الإنسان ويضبطون بها شئونه، هل من هؤلاء من يستحق أن يوصف بهذه الصفات التي هي صفات من له أن يحكم ويأمر وينهى ويحلل ويحرم؟ ومن ذلك قوله تعالى في أواخر سورة القصص: **(وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).**

والآيات في ذلك كثيرة جداً.

والحاصل أن التشريع لا يكون إلا للأعلى الذي لا يمكن أن يكون فوقه أمير ولا ناهي ولا متصرف، فهو السلطة العليا، أما المخلوق الجاهل الكافر المسكين فليس له أن يحلل أو يحرم والعجب كل العجب من قوم كان عندهم كتاب الله عز وجل وورثوا الإسلام عن آبائهم وعندهم هذا القرآن العظيم والنور المبين وسنة خير الخلق صلى الله عليه وسلم وقد بين الله ورسوله لهم كل شيء ومع ذلك يعرضون عن هذا لاعبين لأنه بزعمهم لا يحسن القيام بشئون الدنيا بعد تطوراتها الراهنة!! يطلبون الصواب في زبالات أذهان الكفرة الخنازير وهم لا يعلمون شيئاً وهذا من طمس البصائر والعياذ بالله ولا يصدّق به إلا من رآه، ولكن الخفافيش يعرضون عن القرآن الكريم، فالقرآن العظيم نور عظيم والخفاش لا يكاد يرى النور فالخفافيش أعماها النور بضوئه وهي لا ترى إلا في الليل المظلم.

فهذا القرآن العظيم ينصرفون عنه وترى الواحد الذي هو مسئول عنهم يعلن في غير حياء من الله ولا حياء من الناس بوجه

لا ماء فيه وبكل وقاحة أنه يحكم في نفسه وفي الناس الذين هم رعيته ومسئول عنهم يحكم في أديانهم وفي أنفسهم وفي عقولهم وفي أجسادهم وفي أموالهم وفي أعراضهم قانوناً أرضياً وضعه خنازير الكفرة الجهلة الذين هم من الكلاب والخنازير أمثالهم، والذين هم أجهل خلق الله معرضين عن نور السماء الذي وضعه الله جل وعلا على لسان خلقه هذا من طمس البصائر لا يصدق به إلا من رآه والعياذ بالله، اللهم لا تطمس بصائرنا ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا.

اعلموا أيها الإخوان أن كل من يتعالى أمام الخالق جل وعلا بلا حياء في وجهه إنه يعرض عما أنزل الله على محمد –صلى الله عليه وسلم- مدعياً أنه لا يقدر أن يقوم بتنظيم علاقات الدنيا يطلب النور والهدى في زبالات أذهان الخنازير الكفرة الفجرة، والذين هم جهلة في غاية الجهل اعلموا أنه هو وفرعون وهامان وقارون في الكفر سواء لأنه يعرض عن الله وعن تشريع الله فيفضل عليه تشريع الشيطان ونظام إبليس الذي شرعه على ألسنة أوليائه وليس له نصيب في الإيمان بوجه من الوجوه كما رأيتم

الآيات الكثيرة الدالة على ذلك وتعجيب الله نبيّه من ادعائهم الإيمان، فعلى المسلمين جميعاً أن يعلموا ويعتقدوا ونحن نقول بلا شك يجب على كل مسلم كائناً من كان أن يعلم أنه لا حلال إلا ما أحله الله ولا حرام إلا ما حرمه الله ولا دين إلا ما شرعه الله فمن سوى الله لا تحليل له ولا تحريم لأنه عبد مسكين ضعيف مربوب، عليه أن يعمل بما يأمره به ربه فينتفع بما شرعه ربه وهذا معنى قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله (أ.هـ) من شريط مسجل بصوت الشيخ رحمه الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.